أنطولوجيا التأويل الهيرمينوطيقي: أسئلة في ضوء الصراع بين الأيديولوجيا واليوتوبيا

Ontology of Hermeneutic Interpretation: Questions in Light of the Conflict Between Ideology and Utopia

د. عبد اللطيف الدادسي: دكتور في الأدب العربي الحديث، وباحث في التأويليات والسيميائيات السردية، المغرب.

Dr. Abdelatif Dadsi: PhD in Modern Arabic Literature, researcher in hermeneutics and narrative semiotics, Morocco.

Email: dadsiabdeltif@gmail.com

Doi: https://doi.org/10.56989/b4ydak44

تاريخ الاستلام:	2026-03-02	تاريخ القبول:	2026-03-18	تاريخ النشر	2026-04-01

الملخص:

تحلل هذه الدراسة صراع التأويلات من منظور الهيرمينوطيقا، وذلك وفق مدخل يرتكز على البحث في العلاقات الممكنة بين التأويل الهيرمينوطيقي والأيديولوجيا واليوتوبيا، فالأيديولوجيا واليوتوبيا تسعيان دوما إلى صناعة الواقع عبر آلية التأويل، لكن ذلك لن يتم إلا بنقد خطاب الآخر وإلغاء وجوده، وهو يفرض إقامة صراع حول التأويل. إن هذا الصراع يكون بين طبقيتين اجتماعيتين حول تدبير المصالح والمنافع الاجتماعية. والملاحظ أن الأيديولوجيا تتشبث بالماضي والحاضر فتعيد إنتاجهما مقارنة باليوتوبيا التي تفكر فيهما من منظور المستقبل بنظرة متجددة. وتتحدد إشكالية هذه الدراسة في رصد طبيعة اشتغال التأويل الهيرمينوطيقي على مستويي الأيديولوجيا واليوتوبيا ثم الكشف عن كيفية تدبير الصراع بين التأويل الأيديولوجي والتأويل اليوتوبي والنظر في إمكانية تحويل صراعهما إلى تعاون مثمر يدفع بالمجتمع نحو الأمن والازدهار الاجتماعيين. وقد افترضنا أن صراع التأويلات بالشكل الذي يلغي قبول الآخر والاعتراف به هو صراع قائم على صيانة بقاء المنافع والمصالح الاجتماعية ولن يكون مسألة إبيستيمولوجية تجعلنا نقترح إعادة صياغة معايير التأويل داخل الثقافة، فالثقافة في الأصل تشرع المعايير التأويلية التي تحفظ مصالح المجتمع وتلغي إمكانية انتفاع الآخر سواء من داخل المجتمع أو من خارجه. وتستند دراستنا على منهجية يتكامل فيها تحليل المضمون مع الاستنباط، كما نهدف إلى رصد أنطولوجيا التأويل الهيرمينوطيقي من زاوية مشكلة صراع التأويلات مع البحث في ما يبرر وجود تأويلات متنافسة تتبادل النقد سعيا إلى إبطال خطاب الآخر، كما نحاول أن نبحث في آفاق تحويل صراع التأويلات إلى تعاون وتواصل مثمر يمكن أن يدفع المجتمع نحو وحدة اجتماعية لا مجال فيها للخلاف والإقصاء وحب الذات.

الكلمات المفاتيح: التأويل الهيرمينوطيقي – الذات والآخر – الأيديولوجيا – اليوتوبيا – المصلحة – الصرؤاع التأويلي – النموذج التأويلي

Abstract:

This studyanalysis conflict of interpretations from the perspective of hermeneutics, according to an approach that focuses on exploring the possible relationships between hermeneutic interpretation, ideology, and utopia. Ideology and utopia always seek to shape reality through the mechanism of interpretation, but this can only be achieved by criticizing the discourse of the Other and negating its existence, which imposes the establishment of a struggle over interpretation. This struggle occurs between two social classes regarding the management of social interests and benefits. It is noteworthy that ideology clings to the past and the present, reproducing them, compared to utopia, which contemplates them from a future-oriented perspective with a renewed vision.The problem of this study is defined by observing the nature of the functioning of hermeneutical interpretation at the levels of ideology and utopia, then revealing how the conflict between ideological interpretation and utopian interpretation is managed, and considering the possibility of transforming their conflict into a productive cooperation that drives society towards security and social prosperity. We have assumed that the conflict of interpretations in a way that negates the acceptance of the other and recognition of them is a conflict based on safeguarding the survival of social benefits and interests, and it will not be an epistemological issue that would lead us to propose the redefinition of interpretive standards within culture, for culture originally enacts the interpretive standards that preserve the interests of society and eliminate the possibility of the other's benefit, whether from within the society or from outside it. Our study is based on a methodology in which content analysis is integrated with deduction. We also aim to observe the ontology of hermeneutic interpretation from the perspective of the problem of conflicting interpretations, while examining what justifies the existence of competing interpretations that exchange criticism in an attempt to nullify the other's discourse. Moreover, we try to explore the prospects of transforming the conflict of interpretations into fruitful cooperation and communication that can drive society towards social unity, leaving no room for disagreement, exclusion, or self-centeredness.

Keywords: Hermeneutic interpretation – Self and Other – Ideology – Utopia – Interest – Hermeneutic conflict – Hermeneutic model

المقدمة:

تأتي هذه الدراسة استمرارا لأسئلة تولدت مجددا بعد نشر دراستنا بعنوان "سياسات التأويل وتدبير الصراع التأويلي: بحث في سيناريوهات الدفاع عن الحق في التأويل" (الدادسي، 2024) ومما أشرنا إليه هو أن التأويل حق اجتماعي وثقافي لا يمكن منعه ومصادرته، ولأن المصادرة واردة ويمكن أن تقع فإنه أصبح لزاما البحث في سبل صيانة الحق في التأويل، لكن في شروط تُبقي للمجتمع استمراريته بعيدا عن العنف والإقصاء والشتات، حتى إن فرنسا سعت إلى تحقيق وحدة متخيلة على حساب واقع تنعدم فيه وحدة المجتمع بشكل حقيقي وفعلي، وذلك نتيجة انعدام القدرة على تمكين فئات المجتمع من التمتع بحق الاختلاف في تأويل الذاكرة المشتركة للماضي الأليم. ففرنسا تفرض النسيان محل التذكر وهو ما يفضي إلى صراع بين خطابين. يقول بول ريكور: "أليس عيب هذه الوحدة المتخيلة هو في أنها تمسح من الذاكرة الرسمية الأمثلة على الجرائم التي كانت كفيلة بأن تحمي المستقبل من أخطاء الماضي؟ وحين حرمت الرأي العام من منافع الاختلاف، ألم تحكم على الذاكرات المنافسة أن تكون لها حياة خفية غير سليمة؟" (ريكور، 2009، 659) وهكذا فالحق في الاختلاف سيغدو خطابا يوتوبيا مقابل فرض الوحدة المتخيلة باعتبارها خطابا أيديولوجيا.

تجب الإشارة إلى أن المدخل إلى بناء أي خطاب هو التأويل الذي يمكن من بناء معنى حول الواقع، وهو معنى يخدم الفاعل الإنساني المؤول حسب مصلحته، وتعارض المصالح يعني تعارض الخطابات. وبالتالي فكل تأويل يرغب في البقاء يجب عليه أن يقمع كل تأويل منافس، وهذا يفترض خدمة من الأيديولوجيا التي تحافظ على الوضع القائم وتعطيه الشرعية لبقائه.

لقد ظل التأويل عبر التاريخ متأثرا بنسقين فكريين، نسق أول معترف به يسعى إلى صناعة نموذج تأويلي ثم الحفاظ عليه وتجنيبه من كل خطر. ونسق ثان ينشط في الهامش وهمه هو التشكيك في ذلك النموذج التأويلي القائم واقتراح نموذج تأويلي بديل. وهنا نستوعب أن كل تأويل يتأطر بالمقبولية كما يتأطر بالرفض والنفي. وما كان للتأويل أن يعيش تلك التجربة لولا أنه موجود بفعل مصالح يرجى منه تحقيقها، فمن وجد أن تأويلا ما ينفعه، ظل يحافظ عليه، ومن وجد أن ذلك التأويل لا جدوى منه، سعى في المقابل إلى إقصائه وإبطاله.

تتحدد إشكالية هذه الدراسة في رصد الكيفية التي يشتغل بها التأويل الهيرمينوطيقي أثناء توظيفه من طرف كل من الأيديولوجيا واليوتوبيا ثم البحث في كيف يتحول تأويل الواقع إلى نقد لخطاب الآخر، حيث تسعى كل من الأيديولوجيا واليوتوبيا إلى ممارسة النقد المتبادل سعيا إلى حفظ مصالحهما وتحقيق مشاريعهما.

إن الوجود داخل المجتمع يقضي بالصراع حول المصالح والمنافع، والتأويل أحد المداخل الفكرية المنتجة للمعرفة التي تفضي إلى جلب منافع معينة، لذلك كلما اختلف الفاعلون في المجتمع في المصالح كلما اختلفوا في التأويل، وكان لكل طرف نموذجه التأويلي الذي ينظم التأويل. يقول العياشي أدراوي معتمد على رأي حسن حنفي: نجد أن التأويلات تتعدد بتعدد المصالح، وتتصارع مناهج التأويل والتفسير بتصارع القوى الاجتماعية والسياسية، بل وتقع حروب وتحدث انشقاقات وتسيل الدماء بسبب تفسير النصوص الدينية أو تأويلها لصالح فريق ضد فريق أو جماعة ضد أخرى (أدراوي، 2015، ص:168).

لكن الطبقة المتحكمة في المجتمع تختار نموذجا تأويليا مناسبا لها، ويكون تأويلها معتمدا على "الأيديولوجيا" التي تقتضي إضفاء الشرعية على المعنى الذي أنتجه التأويل، وفي المقابل فالطبقة الحاكمة لا يمكن أن تسوس المجتمع دون وجود طبقة معارضة تنشط في الهامش، ويكون لها نموذج تأويلي يعتمد على "اليوتوبيا" التي تقوم بتقديم نموذج تأويلي بديل يقدم نقدا للنموذج التأويلي الأيديولوجي ويعرض بدائل له قابلة للتحقق.

مشكلة الدراسة:

إن التاريخ البشري هو تاريخ تأويلات متعارضة، سواء تعارضت بشكل تزامني أم تعارضت بشكل تعاقبي، لذلك فكل صراع تأويلي هو صراع بين الأيديولوجيا واليوتوبيا، حيث إن بقاء النموذج التأويلي وفاعليته مشروطان باشتغال الأيديولوجيا التي تحافظ على النظام وتدعم هويته. ثم إن فناء ذلك النموذج مشروط باشتغال اليوتوبيا التي تشكك فيه وتعرضه للخلخلة حتى تنزع عنه الشرعية ويفقد صلاحيته، وهذا هو ما يقود إلى القطيعة مع نموذج تأويلي وتبني آخر.

إن الصراع التأويلي يحدث إثر النقد الموجه للنموذج التأويلي الأيديولوجي من طرف النموذج التأويلي اليوتوبي، والنتيجة هي تبادل المناهضة بين الطرفين، فتروم الأيديولوجيا نحو نبذ وإفشال الخطاب اليوتوبي والمحافظة على الخطاب الأيديولوجي. لكن يجب أن نتنبه إلى أنه أحيانا ليس كل خطاب أيديولوجي هو خطاب سيء، فكل مجتمع يحتاج إلى الأيديولوجيا لكي يعرف ماذا يكون في الزمان وماذا عليه أن يفعل وإلى أين يتجه، كما يحتاج كذلك إلى اليوتوبيا، والعكس صحيح، حيث إنه ليس كل خطاب يوتوبي هو خطاب جيد ومفيد، إن اليوتوبيا وُجدت بصفتها المدخل النقدي لتجاوز خروقات الأيديولوجيا والتحرر من سلطتها، وبالتالي تشييد خطاب جديد قابل للتحقق.

وقد استندنا في مقاربة إشكالية البحث إلى منهجية تكاملية تندمج فيها منهجية تحليل المضمون مع المنهجية الاستنباطية، ما يسعف في عرض إشكالية البحث وفرضياته ثم الانتقال إلى شرح ما توفر من مقترحات علمية سعيا إلى تأكيد الفرضيات أو إبطالها.

أهداف الدراسة:

لمقاربة إشكالية البحث وضعنا جملة من الأهداف منها:

- البحث في المفاهيم التالية من زاوية أنطولوجية: التأويل الهيرمينوطيقي – الأيديولوجيا – اليوتوبيا.
- رصد مبررات اشتغال التأويل الهيرمينوطيقي على مستويي الأيديولوجيا واليوتوبيا.
- إبراز حقيقة اشتغال التأويل الهيرمينوطيقي في علاقته بمبدأ التعددية والاختلاف.
- البحث في وقائع النقد المتبادل بين الأيديولوجيا واليوتوبيا أثناء ممارسة التأويل الهيرمينوطيقي.
- الطموح إلى إيجاد معطيات التكامل بين الأيديولوجيا واليوتوبيا أملا في حيازة مشروع تأويلي تكاملي يخدم مشاريع اجتماعية مشتركة.

أهمية الدراية:

تبرز أهمية الدراسة في توسيع دائرة البحث في مشكلات التأويل الهيرمينوطيقي، ثم تمكين المشتغلين بالأيديولوجيا واليوتوبيا من إدراك قابلية هذين الموضوعين للبحث من زاوية الدرس الهيرمينوطيقي، وهكذا يتسنى لحقل التأويليات أن يخترق حدودا بحثية يصطدم فيها الفلسفي بالسياسي والتاريخي.

أولا: التأويل الهيرمينوطيقي: الخصائص والمهمات

إن التأمل في مدلول الهيرمينوطيقا ليس بالأمر الذي يتوقف، حتى لو تيسر الباحث في صياغة فكرة أو أفكار عنها ليعرف مفهومها ووظيفتها، فالباحث الحق لا يقنع بما حصله، ولكنه يتطلع دوما كلما تجدد اللقاء بموضوع التفكير. إن أولى الأسئلة التي أثيرت لدينا هي ماذا تعني الهيرمينوطيقا؟ لماذا الهيرمينوطيقا؟ ومن الذي يشيدها ويوجدها؟

لو حاولنا الإجابة عن تلك الأسئلة سنكون عندئذ مكتشفين أن الهيرمينوطيقا من العلوم أو الفنون التي تنشغل بدراسة فن الفهم، وما كنا لنتحدث عن فن الفهم لولا أن هذا الفهم يقوم على تعدد الفهوم المؤدية إلى تعدد المعاني للنص الواحد. إذن فالنص كيفما كانَ قادرٌ على أن يحيل على أكثر من معنى، والإنسان الذي يفهم ينتج معنى مختلفا عن المعنى الذي أنتجه غيره من الأشخاص حول النص نفسه. هذا الوضع جعل بول ريكور يتحدث عن المعنى المضاعف أو المزدوج. (الدادسي، 2019) يقول ريكور: "إنني أشير هنا إلى ضرب من أثر المعنى. والذي بموجبه أن أي تعبير له أبعاد متغيرة، إذن فهو يعني شيئا، فإنه يعني في الوقت نفسه شيئا آخر، من غير أن يتوقف عن أن يعني الأول" (ريكور، 2002(أ)، ص:99) ما قدمه ريكور يدفع من يريد إقامة التأويل إلى تبني قناعة مفادها أن المعنى ليس واحدا بل متعددا، بصرف النظر عن الطرف المسؤول عن إنتاجه، هل

النص أم الكائن المؤول. ويتأكد هذا بقول بول ريكور: "وبالنسبة إلى المشتغل في الهيرمينوطيقا، فإن للنص معنى متعددا" (ريكور، 2002(أ)، ص100).

وبعد تعرفنا على طبيعة النصوص على مستوى وظيفتها التواصلية يمكن الانتقال إلى مستوى ثان، يتعلق بمحتواها، وهو الذي حدد نوعيتها. هذا المستوى الثاني يدفعنا إلى معرفة أن النصوص تحدد طريقة معينة لفهمها لا تشبه طرقا أخرى تخص نصوصا مختلفة عنها. ولنذهب أبعد من هذا، ونتساءل: هل نأتي إلى النص بدون نية مسبقة؟ هل نؤول بدون استعداد يخص دوافع التأويل ومحفزاته؟ هل يمكن أن نقبل معنى أنتجه شخص ما من قبل حول نص نقرأه الآن أم سنقع في حالة من الشك في ما إذا كان هذا المعنى خاطئا؟ هل يمكن قبول ذلك المعنى دون دراسة ما إذا كانت له فائدة لنا مع العلم أن هناك معان لا جدوى منها بل ومضرة؟ بول ريكور له رأي يغني هذه الأسئلة التي أثرناها حول أن الهيرمينوطيقا ليست واحدة ولكنها هيرمينوطيقات، يقول: "فما الذي يصنع تنوع الهيرمينوطيقات؟ إنها، من جهة، تعكس اختلافات تقنية، تعد القراءة النفسية شيئا كما يعد التفسير التوراتي شيئا آخر. والاختلاف ينصب هنا على القواعد الداخلية للتأويل. وإن اختلافا كهذا لهو اختلاف ابيستيمولوجي. ولكن هذه الاختلافات التقنية تحيل بدورها إلى اختلافات في المشروع تتعلق بوظيفة التأويل. إنه لأمر آخر أن يستخدم الهيرمينوطيقا بوصفها سلاحا للشك ضد خدع الوعي الزائف. وإنه لأمر آخر أيضا أن يستعمل بوصفه تحضيرا لسماع أفضل لهذا الذي جاء مرة للمعنى، ولذاك الذي قيل مرة" (ريكور، 2002(أ)، ص:100)

حينما تحدث بول ريكور عن وظيفة التأويل فهمنا أن التأويل ليست غايته هي إنتاج معنى النص فقط، ولكن هي إنتاج معنى يحقق فائدة للفرد والمجتمع، ولأجل ذلك يصوغ ويختار القواعد الضابطة لذلك التأويل. فريكور كذلك يتجاوز النظر إلى معنى النص من أنه مضمون وفكرة فقط إلى أنه انشغال اجتماعي يمكن أن يجدد الحياة الاجتماعية، وهذه هي العلة التي وُجد بسببها النص. يتحدث ريكور عن الهيرمينوطيقا: "إن من مهمة التأويلية أن تعيد بناء مجموعة من الإجراءات التي يرتفع بها العمل فوق أعماق العيش والفعل والعناء الغامضة، التي يتعين على مؤلف ما أن يقدمها لقرائه الذين يستقبلونه، وبالتالي يغيرون أفعالهم استنادا إليه" (إهده، 1999، ص168).

يقودنا المشروع الاجتماعي الذي تراهن عليه الهيرمينوطيقا من خلال إسناد قيمة للمعنى من خلال تأكيد أثره على الحياة الإنسانية إلى التيقن من ضرورة تلقي النص من جهة مضمونه لا من جهة شكله ووفق حكم جمالي، فنحن نغترب عن الفن لكوننا ننكر الحقيقة الكامنة فيه. (شرفي، 2007، ص:37) لذلك نجد أنفسنا منشغلين بمعنى النص، والمثير للاهتمام أننا لا ننشغل بمعنى النص لذاته، بل ننشغل بلماذا اختار قارئ النص معنى معينا وتخلى عن معنى آخر. إننا لا ننكر تعدد معاني النص، ولكن المقلق هو الدوافع التي تتحكم في طريقة إنتاج المعنى. إن الإنسان لا

تكون له دوافع لإنتاج المعنى لولا أن المعنى يكون مغريا وذا قيمة في حياته، الشيء الذي يؤكد أن تأويل النص ليس بحثا عن معناه الذي فكر فيه المؤلف أثناء لحظة الكتابة، ولكنه المشاركة في معنى الحاضر بتعبير غادامير، وهي المشاركة التي تكشف عن الصلة القائمة بين النص وبين مجموع الأهداف والغايات التي نتحرك ضمنها ومجموع المعايير والمفاهيم المسبقة التي توجه فهمنا. (شرفي، 2007، ص:40 – 41).

ثانيا: الأيديولوجيا واليوتوبيا: النشأة والخصائص والأهمية

يعد بول ريكور من الفلاسفة الذين اهتموا بالتأويلية (الهيرمينوطيقا) وتطبيقاتها على النصوص الدينية والتراثية والسردية، فقُدِّرَ له أن يناقش مجموعة من المفاهيم التي ترتكز عليه الفلسفة في مدارسة الظواهر الوجودية الإنسانية. والأيديولوجيا واليوتوبيا من بين المفاهيم التي شغلت بول ريكور مثلما شغلت الذين عاصروه باختلاف العلوم التي يشتغلون فيها. في دراسته لمنجز بول ريكور الفلسفي يُبَيِّنُ سعيد الغانمي أن الأسطورة بما هي نص سردي بها أفقان: "أفق التجربة التاريخية التي عاشها المجتمع، وأفق التوقع الذي سيعيشه المجتمع نفسه، وبالتالي ستكون ذات وظيفتين أو بعدين: بعد أيديولوجي، يفسر كيف جاءت إلى الوجود جماعة أو ثقافة ما، وبعد يوتوبي، يستبق المستقبل ويبشر به" (الغانمي، 1999، ص:31) هنا يتبين أن التفكير الإنساني يمكن أن يكون أيديولوجيا يجعل ذاته منغلقا على الحاضر دون تفكير في التجديد والتطلع نحو المستقبل، أو أن يكون يوتوبيا يفكر في المستقبل فقط دون التفات للحاضر أو الماضي، أو أن يكون له تفكير يدمج الأيديولوجيا مع اليوتوبيا كما هو في الأسطورة حيث التعبير عن الماضي والحاضر والمستقبل.

حينما أوجد الإنسان الأيديولوجيا عبر التاريخ ومارسها كان له نية في ذلك، وهي أن يجعل وجوده متميزا عن غيره، وهو ما يجعله يفكر بطريقة منفردة تخصه، والسبب في ذلك هو أنه مضطر ليحمي وجوده الاجتماعي، وأن الأيديولوجيا مدخل يحدد من يكون الإنسان وكيف يعيش. وله وراء ذلك أسباب وعلل. يقول بول ريكور: "ولكي نتكلم بطريقة ذات معنى عن الأيديولوجيا، ألا يتوجب علينا الكلام عن دوافع البشر، وعن الأفراد في أحوال معينة، عن العلاقة الوافية أو غير الوافية بين السلوك البشري وشروطه؟" (ريكور، 2002(ب)، ص:214). إن الأيديولوجيا تجعل الوجود الاجتماعي صافيا من أي شيء خارجي أو جديد، وكل شيء متوفر في المجتمع يتم أدلجته ثقافيا، وتضفى عليه الشرعية.

إن الفرد وهو ينتمي إلى جماعة بشرية يكون خاضعا إلى نظام له سلطة عليه، وهي التي تعلمه كيف يفكر وتضع له حدود التفكير والتصرف، إنها تعلمه ما هو جائز وما هو غير ذلك، وبتعبير مانهايم فهي تعلمه ما هو أيديولوجي وما هو يوتوبي، يقول مانهايم: "الجماعات المهيمنة التي هي دائما في تناغم تام مع النظام القائم هي من يقرر ما يعد يوتوبيا، بينما الجماعات الصاعدة

التي تكون في حالة صراع مع الحالة القائمة هي من يقرر ما يعد أيديولوجيا" (ريكور، 2002(ب)، ص:256) وبمعنى ما فكل نسق ينشئ ويكون صورة عن النموذج الذي يرفضه ويصارعه ويعتبره تهديدا له، إنه يحيا وهو يقاوم التأثير الآتي من قبله.

ولأن حالة الإنسان قائمة من جهة أولى على "القبول" الذي تنشده القوى المهيمنة في المجتمع وتطلبه لتثبيت خطابها، ومن جهة ثانية قائمة على "الرفض" الذي تنبذه ولا تقبله تلك القوى، فإن حالة "الرفض" هي المدخل النقدي الذي يقود الإنسان إلى التفكير يوتوبيا، حيث يطرح السؤال التالي: ما العمل؟ أو ما البديل لذلك النسق القائم؟

إن محاولة التأمل في الأيديولوجيا واليوتوبيا ستقودنا إلى إدراك أنها بنية فكرية تعكس الدوافع المنتجة للبنية المادية للوجود. فهذه البنية الفكرية تعكس أيضا الطريقة التي يفكر بها مجموعة من الناس، لكن الغريب في حقيقة الأمر هو أنها حسب مانهايم بنية فكرية غير منعكسة على الواقع وغير متماثلة معه، يقول مانهايم: "فالمعيار الأول الذي تشترك به اليوتوبيا مع الأيديولوجيا، هو ضرب من اللاتطابق، عدم التوافق مع حالة الواقع الذي تحدث فيه. (...) لكي نقيس اللاتطابق يجب أن نمتلك مفهوما للواقع. المعيار الثاني لليوتوبيا هو أنها تميل إلى تدمير، إما جزئي أو كلي، لنظام الأشياء السائدة في زمنها. وهنا يمكن تعريف الأيديولوجيا بتضادها مع اليوتوبيا؛ أي أنها ما يحافظ على نظام معين" (ريكور، 2002(ب)، ص:251).

طبعا لا ننكر أن الفعل والتصرف والحركة انعكاس لطريقة التفكير، لكن أحيانا لا نستطيع أن نطبق ما نفكر به، ولربما لا نستطيع أن نفعل ما ندعو إليه، فأحيانا أفكارنا لا تجد طريقا إلى الواقع ولا تستطيع أن تؤثر فيه. يقول بول ريكور: "هنالك خصوصية للاتطابق الأيديولوجيا هي أن الأفكار المتبناة غير صحيحة أو غير قادرة على تغيير النظام القائم، إنها لا تؤثر في الحالة الراهنة. مع الأيديولوجيا اللاواقعي هو المستحيل" (ريكور، 2002(ب)، ص:253 – 254). إن هذا الطرح الذي يشير إلى تباعد الأفكار عن الواقع يعكس انفصال أصحابها عن حقيقة الواقع وهمومه ومصالحه وكأنهم ينتمون إلى واقع آخر. إن الأيديولوجيا وهو تحافظ على الواقع لا تحمي مصالحه وإنما تحمي مصالحها. إن من بين ما يجعل الأيديولوجيا أيضا تبتعد عن الواقع هو أنها لا تتغير حتى وإن قدمت للواقع منافع معينة في زمن ما فإن الواقع يتقدم ويتجدد، ما يفرض على الأيديولوجيا أن تواكب الواقع، لكنها لا تفعل. هذا الوضع الذي تعرفه الأيديولوجيا هو ما يبرر وجود اليوتوبيا بصفتها خطابا نقديا للأيديولوجيا. فبول ريكور ينبهنا إلى ضرورة اليوتوبيا من خلال قدرتها على تقييم صلاحية الأيديولوجيا، فاليوتوبيا تحدد مستقبل الإنسان وأهلية الخطاب الأيديولوجي للفعل من داخل الزمنية الآتية. يقول ريكور: "الصفة الحاسمة لليوتوبيا إذن ليست إمكانية التحقق، ولكن الحفاظ على روح المعارضة. إن انحلال اليوتوبيا في الحالة الراهنة، التهديد بفقدان المنظور الكلي الناجم عن اختفاء

اليوتوبيا، يقود إلى حالة تفقد فيها الأحداث المتناثرة معناها. يختفي إطار المرجع الذي نقوم وفقه الحقائق ونبقى مع سلسلة من الأحداث المتساوية كلها بقدر تعلق الأمر بمغزاها" (ريكور، 2002(ب)، ص:259).

ثالثا: التأويل الهيرمينوطيقي ووظيفة الأيديولوجيا

إن محاولة الأمم فهم تجربتها في الزمان ليس شغلا خاص باليوتوبيا في بداية الأمر، بل هو أمر منوط بالأيديولوجيا، فهي المرجع للتجربة التأويلية. فالمجتمع وهو ينتج خطابه الفكري وسردياته وتأويلاته لا ينفصل عن تأثير الأيديولوجيا التي تمارس السلطة على كل الإنتاجات، فالإنسان يستمد معايير التأويل من الثقافة ومن كل القوى المهيمنة في المجتمع سواء أتوافق معها أم اختلف فهو خاضع لها، فهي كيانات أيديولوجية توزع خطاباتها بين المجتمع. وهكذا يتبين أننا لا نؤول خارج الكون الأيديولوجي. وكل معنى لا تقبله الأيديولوجيا لا يجوز تبنيه وتوزيعه في المجتمع. يقول بول ريكور محددا وظائف الأيديولوجيا: "إن الأيديولوجيا في أشكالها الثلاثة تدعم، وتضاعف، وتحافظ؛ وبهذا المعنى تحافظ على الفئة الاجتماعية وتصونها كما هي" (ريكور، 2001، ص:306). إن التأويل يقتوي بالأيديولوجيا ويستمد الخبرات والمعارف لجعل التأويل فعالا، كما أنه بفضل الأيديولوجيا لا نعيد إنتاج المعاني المتداولة بل نكتشف معاني جديدة آتية من المستقبل، وفي الآن نفسه لا يستطيع التأويل، وهو يجدد المعاني، أن يزيغ عن حدود التأويل المفروضة.

حينما تقوم الأيديولوجيا بصيانة المجتمع فهي تُشعِر الأفراد بالانتماء إلى الجماعة، والتي تقضي بالارتباط والتماسك، ولا يجوز إنتاج تأويلات سيئة ومضرة بمصلحة المجتمع. فبعد إدراك حقيقة الانتماء إلى الجماعة يعي الإنسان أن مقيد بمعايير اجتماعية للتفكير والسلوك والتي تسعى الأيديولوجيا إلى صيانتها كما يؤكد ذلك كليفورد غيرتز (صيانة المعايير الاجتماعية). إلا أنه توجد أيضا أصناف اجتماعية تسعى الأيديولوجيا إلى تعريفها. (غيرتز، 2009، ص:415) يجب أن نعي أن الأيديولوجيا وهو تناضل للمحافظة على الواقع لا تقمع تعدد التأويلات ولكن تقمع وتناهض التأويلات المتطرفة التي تهدد مصلحتها والتي تأتي مدعومة من طرف اليوتوبيا. فبول ريكور يبين أن "وظيفة اليوتوبيا، هي أن تقذف المخيلة خارج الواقع نحو "هناك" هو أيضا لا مكان" (ريكور، 2001، ص:306).

رابعا: التأويل الهيرمينوطيقي ووظيفة اليوتوبيا

لقد أشرنا سالفا أن اليوتوبيا شيء غير معترف به، ولكنه موجود بالقوة، موجود بالضرورة، فكلما كان هناك خطاب رسمي كان هناك خطاب هامشي لا يتاح له الذيوع والفاعلية. والشيء نفسه نجده على مستوى التأويل بوصفه ممارسة إنسانية، فداخل أي مجتمع يوجد نوعان من أنواع التأويل،

فهناك التأويل الذي تصادق عليه القوى المهيمنة وتقبله الجهات الرسمية، فهو متواطئ معها وينضبط للقواعد والمعايير التي تؤشر عليها. وفي الجهة الموازية هناك التأويل الذي لا ينضبط للقواعد والمعايير الرسمية، وإنما ينضبط للقواعد والمعايير الخاصة بالهامش، ما يجعله تأويلا مرفوضا.

إن اليوتوبيا، وهي تنشط في الهامش ويتم صدها، لا تنتج معرفة بالواقع ولا تقدم مشروعا بدون تفعيل التأويل الهيرمينوطيقي، لكن هذه المعرفة المنتَجة لا تتصل بالواقع وإنما بالواقع الذي يخالف صورة الواقع الذي تتمثله الأيديولوجيا، حيث يضع التأويل اليوتوبي حدا بينه وبين التأويل الأيديولوجي، فكل تأويل مرفوض يُفرَض عليه أن ينشط في الهامش وكل تأويل مقبول يفرض عليه أن ينشط في المركز، وبالتالي تتبادل الأيديولوجيا واليوتوبيا مواقعهما وتنتقلان من المركز إلى الهامش والعكس صحيح. فالأيديولوجيا ترى اليوتوبيا هامشا واليوتوبيا ترى الأيديولوجيا هامشا أثناء عملية التأويل، فلكل واحدة منهما نموذج تأويلي ينظم عملية التأويل. وبتعبير مانهايم: "الجماعات المهيمنة التي هي دائما في تناغم تام مع النظام القائم هي من يقرر ما يعد يوتوبيا، بينما الجماعات الصاعدة التي تكون في حالة صراع مع الحالة القائمة هي من يقرر ما يعد أيديولوجيا" (ريكور، 2002(ب)، ص:256).

لنتوقف قليلا عن خصائص اليوتوبيا، سنجد أنها تحاول الإتيان بشيء غير موجود، بشيء لم تُتِحْهُ الأيديولوجيا، وهذا ما يجعل التأويل اليوتوبي في صراع مع التأويل الأيديولوجي (الخطاب والخطاب المضاد)، لأن جوهر الصراع قائم على جدلية الحضور والغياب، فما هو حاضر عند الأيديولوجيا لا يخدم اليوتوبيا، والعكس صحيح. وما هو غائب عند الأيديولوجيا تحاول اليوتوبيا إحضاره، فهي دائما تفكر في المستقبل، حيث لم يحدث شيء، لكنها متأثرة بوضعية الحاضر كما صنعتها الأيديولوجيا. يقول مانهايم: "اليوتوبيات هي الأخرى تتعالى على الحالة الاجتماعية، لأنها أيضا توجه السلوك باتجاه عناصر لا تحتوي عليها الحالة كما هي متحققة في حينها. لكنها ليست أيديولوجيات قياسا وبقدر تعلق الأمر بنجاحها من خلال الفعالية المضادة في تحويل الواقع التاريخي القائم إلى آخر يكون أكثر انسجاما مع مفاهيمها الخاصة" (ريكور، 2002(ب)، ص:256).

والملاحظ عبر التاريخ البشري أنه تاريخ تأويلات سواء متزامنة أم متتابعة، إلا أن حياة تأويل ونشأته وقوته مرتبطة باشتغال الأيديولوجيا التي تحافظ عليه وتدعمه، لكن بما أن الحياة الاجتماعية والثقافية قائمة على التغيير والصراع بين البنيات، فإن أي تأويل يكون معرضا للإلغاء والاستبدال بسبب من الأسباب، وهذا هو مشروع اليوتوبيا.

إن اليوتوبيا لا يمكن أبدا أن توجد وأن يكون لها مشروع كما تقدم النقاش في ذلك إلا بواسطة التأويل. وتتضح هذه الفكرة بقول العياشي أدراوي: "إن فعل التأويل نشاط يتوق إلى كسر النموذج والانزياح عن العقل المتعالي وميتافيزيقاه فيحطم بذلك وهم الموضوعية ويفضح أنظمة التفكير

المركزية التي تنظر إلى الحقيقة بعين الجاهزية والتعالي مما يمهد لإرساء دعائم التعدد والتنوع والاختلاف من حيث هي تجليات تستدعي المهمش والمخفي واللامفكر فيه" (أدراوي، 2015، ص:164).

خامساً: التأويل الهيرمينوطيقي: حرية اليوتوبيا مدخلا قيميا لنقد الأيديولوجيا

إن التفكير في حرية اليوتوبيا يقضي التفكير في طبيعة الحرية التي تُشرِّعها الأيديولوجيا في المجتمع، فلا أحد ينكر أن الأيديولوجيا تقوم على القمع والمنع والمصادرة... كل هذا لحفظ النظام وتثبيت المشروع الذي تُناضل من أجل تحقيقه. فالحرية التي يمكن للأيديولوجيا أن تمارسها هي أن تكون نفسها حرة لا غير، لكن من وجهة نظر حيادية لا يمكن للمجتمع أن يتقدم وينمو دون حرية تتاح للأنساق الفكرية الموجودة في المجتمع مثل اليوتوبيا. يقول أنور عبد الملك: "ومع هذا لا تزال مسألة الأيديولوجية السائدة أي الفكر والثقافة المهيمنة المؤثرة النابعة من مركز القوة في العالم قائمةً، وقد وصفنا هذه الأيديولوجيا بأنها وصلت إلى حالة التردي إذْ أدارت ظهرها للجدلية التاريخية وفلسفة التقدم، رغم حدودها وأصبحت تتمثل الفكر السالب" (عبد الملك، 1985، ص:126)، لذلك يجب على المجتمع أن يحدد لليوتوبيا مقدارا من الحرية يوازي المقدار المتاح للأيديولوجيا، فالحرية هي المدخل النقدي لمحاسبة الأيديولوجيا على التأويل الذي تمارسه، والشيء نفسه مع اليوتوبيا حيث يمكن محاسبتها على التأويل الذي تقترحه بصفته بديلا للتأويل الأيديولوجي، فكلما غيبنا الحرية أمكن لنسق فكري أن يتغول ويأكل الأخضر واليابس.

سادساً: امتلاك المشروع شرطا للوجود في الزمان

إن الوجود في الزمان مشروط بامتلاك الهيمنة وفرض السيطرة عليه، وكلما غابت هذه الهيمنة كلما أصبح الوجود خارج الزمان وصارا أمرا متحققا، لذلك فأساس الهيمنة في الوجود هو امتلاك مشروع لأجله يبذل الجهد والنضال على الدوام. يقول كيفن فانهورز: "فبالمشروعات يتحقق جهد الإنسان لكي يوجد، ورغبته في أن يكون تحققا أكثر وضوحا" (فانهوز، 1999، ص:79). يعني هذا أن الإنسان لم يجد حاجاته متوفرة، بل عليه أن يسعى لتلبيتها، وفي سبيل ذلك يكون منشغلا بمشروع ما، يقول بول ريكور: "إن الذات هي في جوهرها انفتاح على العالم وعلاقتها بالعالم هي بالضبط، كما يقول براغ، علاقة اهتمام شامل: كل شيء يهمني ويعنيني. وهذا الاهتمام ينطلق من الوجود في الحياة إلى الفكر المناضل مرورا بالبراكسيس الممارسة والعيش الجيد" (ريكور، 2005، ص:582) والظاهر أن كلمة مشروع تعني إقامة شيء يتصف بالنمو على نحو متقدم في الزمن، أي أنه يكون مستمرا، كما تعني أن هذا المشروع يكون لتلبية مطالب وتحقيق حاجات معينة. ثم إن المشروع لا يتصل بالماضي وإنما بالمستقبل.

إن النموذج التأويلي اليوتوبي يظل دوما يراقب النموذج التأويلي الأيديولوجي، ولعل التأويل الأيديولوجي لا يملك مشروعا يخدم المجتمع فإن النموذج التأويلي اليوتوبي ينطلق نحو إقامة تأويل يخدم مشروعا يلائم المجتمع وينفعه. يقول بول ريكور: "إن هيدغر على حق: فما نفهمه أولا في خطاب ما هو مشروع – أي إمكان جديد للوجود – في العالم. ويقترح عالمُ النص، لأنه يعرض طريقة ممكنة للوجود –في– العالم، فهما ممكنا يمكن أن يتخذه القارئ لنفسه" (فانهوزر، 1999، ص:84).

إن الذي يجعل الأيديولوجيا تنهزم أمام اليوتوبيا هو رفض الأولى أيَّ تقدم نحو الأمام إما خوفا من الفشل أو عدم امتلاك الكفاءة والحاجيات اللازمة لإنجاز مشروع ما، لذا فالأيديولوجيا تتمسك بالماضي وهي تحيا الحاضر دون تفكير في المستقبل، فاليوتوبيا حينما تحيا في المستقبل تكون مؤهلة لإنجاز مشروعها، يقول بول ريكور: "أهم سمات المشروع تتمثل دون شك في إحالته إلى المستقبل. (فانهوزر، 1999، ص:79). إن التأويل اليوتوبي لا يكون مهموما بإنتاج المعنى الذي يرتبط بحاجات الماضي والحاضر، بل ينشغل بإنتاج معنى ينفع حياة الناس في المستقبل، وكأننا أمام تجربة الانتخاب السياسي حيث يَعِدُ المرشحون السياسيون بمشاريع مستقبلية.

لنتخيل أننا نؤول نصا دون أن تكون لنا أهداف محددة من قبل، فهل سيكون المعنى متعاضدا مع حاجات العيش المستقبلية أم أنه لا يحمل هويتنا في المستقبل سوى هويتنا في الماضي والحاضر؟ يقول كيفن فانهوزر: "كما يفتتح المشروع الإمكانات أمامي في العالم، فإنه يفتتح إمكانات جديدة في نفسي، ويكشفني لنفسي كإمكان لأداء الفعل. فتكشف قدرتي – على الوجود – عن نفسها في قدرتي على القيام بفعل" (فانهوزر، 1999، ص:80). إن النصوص التي نؤولها لا تكشف عن معانيها المحتملة، ولكن تكشف عن المعنى المحتمل ولكنه معنى جديد منفصل عن آفاق الماضي، كما أنه يكشف للإنسان ماذا عليه أن يفعل في الحياة. فالنصوص وهي تخبر عن مضمون ما تكون كذلك مخبرة عن أشياء أخرى لم نكن على علم بها.

تتحدث جاكلين روس عن موت الأيديولوجيات، وهو موت يثير السؤال عن الشيء الذي سيأتي مستقبلا، طبعا فموت الأيديولوجيات ليس نهاية للأيديولوجيا وإنما نهاية لأيديولوجية خاصة بزمن محدد، في انتظار أيديولوجية جديدة يمكن أن تسهم اليوتوبيا في نشوئها لأن اليوتوبيا تبقى خارج المجتمع ماكثة في المستقبل، إنها تصنعه وتهيئه في انتظار تحققه، وإذا ما أتيح لها القبول تتحول إلى أيديولوجيا في الحاضر. تقول جاكلين: "وما موت الخطابات الكبرى سوى بُعد (أساسي، حاسم) من تلك العدمية الشاملة التي نحيل عليها نحددها بوصفها مرحلة روحية تعوزها الأهداف، وتنحط فيها القيم العليا، وحيث تمتنع الإجابة عن سؤال "ما فائدة ذلك" (نتشه)" (روس، 2001، ص:14.) إن موت الأيديولوجيات ليس موتا لوظيفتها ولكنه موت لمعناها ومحتواها الذي كان سببا في نشوئها. إن مشروعها يفقد صلاحيته بتعبير بول ريكور، فالصراع بين اليوتوبيا والأيديولوجيا قائم على تبادل

النقد، فالأيديولوجيا حينما تموت لا تفتح الباب أمام اليوتوبيا إلا بعد مبادلة النقد لمشروع اليوتوبيا، وحينما ترى الأيديولوجيا أن التأويل اليوتوبي مقنع فإنها تنسحب ليحل محل التأويل الأيديولوجي. وتشرح جاكلين روس هذه الفكرة مرة أخرى: "من لا مصداقية المنظومات العظمى يولد الشك القيمي – إذ يتناول القيم بالمعنى الأخلاقي – الذي يمهد لكل تشكل جديد" (روس، 2001، ص14).

سابعاً: الهيرمينوطيقا والتحرر من سلطة الذات

إن المشروع الذي تناضل من أجله الأمم عبر تسخير التأويل الهيرمينوطيقي لا يمكن أبدا أن يكون حتى، بله أن ينمو... إنه يحتاج إلى اليوتوبيا التي تقذف بالتأويل نحو المستقبل، وبالتالي يكون التأويل رؤيويا تنبؤيا. وحينما يجد التأويل الهيرمينوطيقي أنه محاصر بسلطة الأيديولوجيا فنتيجته هي تكرار الواقع الاجتماعي أو لنقل تكرار النص. لذلك يجب أن ينتصر التأويل دوما للمبدأ الذي تنصهر فيه الأفاق الاجتماعية، لا المبدأ الذي يخلص للذات والأيديولوجيا، إن المعنى يحيا مع الأيديولوجيا في غياب اليوتوبيا أو في عدميتها، لكن كلما تبين أن اليوتوبيا تعرض مشروعا نافعا للمجتمع حينئذ يجب أن تتنحى الأيديولوجيا لتنفتح على اليوتوبيا والمستقبل.

ولعل بول ريكور كان محقا حينما نبه إلى أن المعنى لا يأتي من الذات، بل يأتي من العالم الذي يغدو مرآة لاستخلاص معنى النص: "فبقدر ما يغدو معنى النص مستقلا، بالفعل، بالقياس إلى القصد الذاتي لصاحبه، لا تصير المسألة المهمة هي العثور على القصد الضائع خلف النص، ولكن أن تبسط بإزائه العالم الذي يفتتحه ويكشف عنه" (ريكور، 2006، ص:83) إن العالم هو الكينونة التي تشرح النص وفقا لمنظور موضوعي يتماهى فيه كل من الذات والآخر (المجتمع)، لذلك حينما نسخر ذاتنا لكشف معنى النص فلن نحوز معناه المحتمل والمقبول، وإنما سنحوز معنى يعكس رؤيتنا الذاتية التي تكون فقيرة بانعزالها عن العالم.

بعد أن تبين للعياشي أدراوي أن هناك صراعات بين التأويلات المتباينة، تأكد له أن التأويل يرتبط في جوهره لا بالفهم والمعرفة فقط، بل بالسلطة أيضا، فالذي يستطيع أن ينجح في انتزاع سلطة التأويل داخل مجتمع ما يستطيع أن ينجح في تدعيم سيطرته على هذا المجتمع (أدراوي، 2015، ص:168).

ثامناً: الصراع التأويلي بوصفه صراعا بين الأيديولوجيا واليوتوبيا

1) التأويل والتآول: الآخر بوصفه رقيبا أو الاعتراف بضرورة الآخر

هناك سؤال يثير قلق النقاش وهو من أين يأتي المعنى إلى الواقع؟ لندع عنا الذهن باعتباره الهبة الربانية التي تُيَسِّرُ إنتاج معرفتنا بالواقع، ولندع أيضا خبرتنا أو ما يسميه أمبرطو إيكو "الموسوعة". لا ننكر سلطة هذين الأخيرين وتأثيرهما في إنتاج المعرفة التأويلية، لكن هناك منبع آخر

يتدخل في التأويل، يتعلق الأمر بطرف نخافه أو ننافسه، فالخوف من طرف ما يجعلنا ننضبط إلى المعايير التأويلية التي يشرعها ويفرضها. كما أن التنافس يجعلنا نقدم تأويلا يختلف في معاييره عن معايير التأويل الخاص بالطرف المنافس، الأمر الذي ينتج لنا صراع التأويلات وصراع السرديات.

نحن الآن بصدد إشكال مفاده ما وراء التأويل؟ ولكي نجيب عن هذا السؤال يمكن أن نسوق أسئلة أخرى وهي: هل يقام التأويل بحرية دون تفكير في سلطة ما تشوش عليه من غير سلطة الثقافة؟ هل يعيش الكائن المؤول صراعا تأويليا يجعله حائرا بين تأويلين ويكون مجبرا على اختيار أحدهما؟ إذا كان التأويل مدفوعا بمصلحة أو منفعة ما فهل ينتصر الكائن المؤول لمصلحته أم لمصلحة الغير أم يسعى إلى تحقيق مصلحة مشتركة؟

حينما سقنا فكرة وعي الكائن المؤول بوجود تأويلات تشارك تأويله الخاص (تجربته التأويلية) وتفرض ذاتها وفقا للحتمية التاريخية فقد كنا نومئ إلى ما يسمى عند يوري لوتمان بصراع الأكوان السميائية (وراء كل تأويل يوجد كون سيمائي يناهض تسلط الأكوان الأخرى التي تفرض معايير تأويلها لمصادرة الحق في التأويل) أو ما يتحدث عنه عبد الرحيم جيران بالتآول. يقول عبد الرحيم جيران: "لا تأويل – إذن – إلا بالتآول الذي يَنتُج بوساطة محاورة الأكوان بعضها بعضا، أو بوساطة محاورة حالة لأخرى داخل كون دلالي واحد؛ ومن ثم فهو مقيم داخل الفروق بين حالتين لكون دلالي واحد" (جيران، 2018، ص:136). وفي سياق بحثنا فالتأويل الأيديولوجي يستحضر التأويل اليوتوبي لا ليتبنى معايير تأويله الخاص به، ولكن ليكشف بطلان تلك المعايير، فهو مصدر خطر بالنسبة له، ولا بد من إلغاء فعاليته التأويلية. وفي المقابل يسعى التأويل اليوتوبي إلى البحث عن المعايير التأويلية الفاسدة لدى التأويل الأيديولوجي، وتقديم معايير بديلة. ومن ثم فالحوار بين الأيديولوجيا واليوتوبيا يقف بين أمرين: إما استحضار الآخر بوصفه رقيبا أو الاعتراف بضرورة الآخر. إن الحوار قد يكون مرغوبا فينتفع به التأويل، وقد يكون مفروضا فيتيه التأويل جاهلا مساره الحقيقي في التجربة التاريخية.

إن فضل الحوار وأهميته يتجلى في كون أن الأيديولوجيا تعرف حركة اليوتوبيا فتحاول نبذها وإبعادها عن الحركة في الواقع وعن حيازة الشرعية الثقافية، وفي الآن نفسه تتمكن اليوتوبيا بفضل الحوار من معرفة أخطاء وعيوب الأيديولوجيا، لأن التأويل دون حوار مع التأويلات الأخرى يجعل التأويل الأيديولوجي واليوتوبي خارج التاريخ أو خارج المنطق الثقافي وكأنه دخل دائرة الحمق أو الفوضى.

2) الأيديولوجيا: إثبات هيرمينوطيقا الذات ونفي هيرمينوطيقا الآخر

لا نقصد بهيرمينوطيقا الذات (أو الآخر) أنها تصير موضوعا تأويليا، وإنما تصير الذات ممارسة للتأويل مع جعل الآخر منفيا دون مشاركته في التأويل حيث لا يفكر فيه ولا يكون له أي

اعتبار تأويلي، ويبقى للتأويل معيار ذاتي لا معيار اجتماعي يضع مصلحة الآخر في التفكير التأويلي. ففي معالجته للنص، بصفته موضوعا للتأويل، يتصور ريكور النص على أنه وساطة للتأويل، ويقسم تلك الوساطة أقساما مختلفة، فالنص، حسب بول ريكور، "وساطة بين الإنسان والعالم، وبين الإنسان والإنسان، وبين الإنسان ونفسه، والوساطة بين الإنسان والعالم هي ما ندعوه بالمرجعية، والوساطة بين الناس هي ما ندعوه الاتصالية، والوساطة بين الإنسان ونفسه هي ما ندعوه بالفهم الذاتي" (ريكور، 1999، ص:48) إن الإيديولوجيا حينما تحارب اليوتوبيا ولا تعترف بها تكون قد أقصت الآخر الذي يطالبها بمراجعة النموذج التأويلي القائم واستبداله بنموذج تأويلي صاعد مستقبلي. وحينما يغيب الآخر عن تفكير الذات فالتأويل الأيديولوجي يصير "فهما ذاتيا" كما يصطلح عليه بول ريكور. إن التأويل الأيديولوجي عبر الفهم الذاتي يجعل حضور المرجعية ضعيفا، ولربما غائبا، والشيء نفسه عن الاتصالية حيث لا يكون هناك تشاور مع الناس أثناء إقامة التأويل.

إن الإيديولوجيا تهرب من المستقبل وتقف عن الحركة نحوه، هذا الوضع لا يجعل منها نظاما خاملا، ولكنها تحاول إقامة حدود مع اليوتوبيا، وهذه الحدود ليست مادية، إنها مجموعة من المعايير التي تجعل ما هو أيديولوجي متمايزا عما هو يوتوبي. يقول مانهايم: "الجماعات المهيمنة التي هي دائما في تناغم تام مع النظام القائم هي من يقرر ما يعد يوتوبيا، بينما الجماعات الصاعدة التي تكون في حالة صراع مع الحالة القائمة هي من يقرر ما يعد أيديولوجيا" (ريكور، 2002(ب)، ص:256). فمانهايم يتصور المجتمع منقسما رغم وحدته الاجتماعية والثقافية، وفي ذلك الانقسام تعبير عن اختلاف في الرؤى والتصورات والنماذج التأويلية، وهو اختلاف ناتج عن اختلاف المصالح، فهناك من لا يرى خيرا في التأويل الأيديولوجي والعكس صحيح.

3) اليوتوبيا ناقدة الأيديولوجيا: مساءلة النموذج التأويلي للأيديولوجيا

إن التأويلات التي تُمارس في الحياة الإنسانية ليست كلها على صواب، ومنطق هذا الحكم هو أن التأويل الذي يقام يفترض الانضباط إلى القواعد التأويلية التي يتوافق عليها أفراد المجتمع جميعا، وإذا ما حاول طرف ما أن يحرم جهة ما من منفعة التأويل رأيناه يختار قواعد تأويل تناسبه لذلك الشأن. هنا نفهم أن التأويل قابل للاختراق وأن يصير مغشوشا، لذلك نجد بول ريكور يشرح كيفية نشوء التأويل والتأويل المضاد حيث يكون وجود الأخير معزوا لفشل الأول وضعفه، وذلك من خلال العلاقة الجدلية بين الأيديولوجيا واليوتوبيا، يقول ريكور: "أليس وجود فجوة مصداقية في كل أنظمة إضفاء الشرعية وكل سلطة هو السبب في وجود مكان لليوتوبيا أيضا؟" (ريكور، 2002(ب)، ص:65 – 66).

إن ممارسة النقد لا تعني أن الأشياء التي يتم نقدها مَعِيبَة وسيئة في أصلها، ولكن نقدها يدل على أنها كانت جيدة في زمن ما، لكن الزمن الذي تغير جعلها تفقد صلاحيتها، وأصبحت غير ذات

جدوى. لذلك فقدرة الأيديولوجيا على الاستمرار تستوجب مراجعتها للنموذج التأويلي. إذا ما التفتنا لما قدمه يوري لوتمان وبوريس أوزبنسكي فيمكن تفسير حاجة الأيديولوجيا إلى النقد، يقولان: "لا يمكن حل مسألة ما إذا كانت الديناميكية والحاجة المستمرة إلى التجدد الذاتي هي مجرد نتيجة للتأثير المقلق للظروف المادية لوجود الإنسان على نظام مثله. (...) فالتغيرات في نسق الثقافة ترتبط بتراكم المعلومات من قبل المجتمع البشري وإدراج العلم في الثقافة كنسق مستقل نسبيا بمبادراته الخاصة" (Lotman and B. A. Uspensky, 1978, P:224).

يجب أن لا نقع في سوء فهم ونحط من شأن اليوتوبيا ونهملها بمجرد أنها شبيهة بالحلم، فلولا وجودها لما استطاع مجتمع ما أن يتغير وتكون له إضافات وتعديلات في حياته، فالحماس والطموح أشياء تدفع المجتمع نحو الأمام ويفكر في أشياء مستقبلية وماذا يمكن أن يفعل حتى يتخلص من عقباته. يقول بول ريكور واصفا اليوتوبيا: "تبدو وكأنها تقدم نوعا من الحلم الاجتماعي دون أن تكترث بالخطوات الواقعية الضرورية الأولى للتحرك باتجاه مجتمع جديد" (ريكور، 2002(ب)، ص:47 – 48).

4) الأيديولوجيا ومناهضة مشاريع التأويل اليوتوبي

سبق أن أشرنا إلى أن التأويل الذي لا يملك مشروعا لا يستحق أن يوجد ويعترف به، وكان هذا شرط تنازل الأيديولوجيا عن سلطتها واستقبال اليوتوبيا، لكن ليس كل مشروع يستحق الترحيب، لأن المجتمع لا يرحب إلا بمشروع له منفعة ومصلحة للجميع. طبعا هناك أنظمة تحتكر السلطة وتُضفي الشرعية على تأويلاتها الخاصة رافضة تأويلات غيرها من الأنظمة. لكن اليوتوبيا وهي تحارَبُ تُقابِل ذلك بمواجهة مضادة لإثبات ذاتها وتأكيد حقها في الوجود على مستوى الحاضر. إن الفخ الذي يمكن أن يقع فيه التأويل اليوتوبي هو تأويل النصوص وفق قواعد ومعايير غير متصلة أو متجذرة في الحاضر، لذلك فصلابة التأويل وكفاءته رهينة بتوظيف الخبرة التأويلية أو ما يسمى بالافتراضات المسبقة بتعبير جورج هانس غادامير، يقول ريتشارد كيرني: "ولحماية المشروع اليوتوبي من الذوبان في عالم حلمي فارغ، يوصي ريكور بأن نقربه من الحاضر، عن طريق المشروعات الوسيطة المتوفرة في إطار الفعل الاجتماعي" (كيرني، 1999، ص:91). إذن فالمستقبل بما هو توقع يمكن أن يصير حقيقة وشيئا موثوقا به حينما يتصل برؤى وتصورات الحاضر، إنه لا يوظفها بشكل تام، ولكن يستفيد منها، فنحن لا نعيش الحياة بالأشياء التي ولدت معنا فقط، بل بالأشياء التي توفرت لنا بسبب السابقين، مع العلم أنها ليست أشياء موروثة، ولكنها غير ذلك لأننا نحوزها في أذهاننا على نحو تتجدد فيه. فنحن نؤول النصوص انطلاقا من تجارب السابقين في التأويل، ونشيد مشاريع تقترب من مشاريعهم، وهذا ما يجعل التاريخ عبارة عن مشروع متجدد. ينبه بول ريكور إلى خطورة القطيعة الفكرية التي يمكن أن تُحدثها اليوتوبيا، لذلك يكون دور الأيديولوجيا هو مراقبة عمل

اليوتوبيا وفقا لمعيار التكرار الاجتماعي، ليس ذلك التكرار الناسخ ولكنه تكرار على نحو متجانس بين السابق واللاحق، يقول بول ريكور: "إن فعل التكرار الجماعي هذا، الذي هو في الوقت نفسه فعل تأسيسي جديد، وبدء جديد، لما قد دشن من قبل، هو الذي يصنع التاريخ" (إهده، 1999، ص:159).

إن المجتمع، وهو يحتاج إلى اليوتوبيا بوصفها العماد الذي يمكن أن يحقق انعتاق للمجتمع من أزمات الحاضر، يكون دوما في حالة من الشك والخوف تجاه اليوتوبيا، ما يضعها موضع تناقض، لأن لها وجهان كما أشار إلى ذلك بول ريكور، ولأنها كذلك فيجب على المجتمع أن يختبر التأويلات اليوتوبية ليتأكد من صلاحيتها وقدرتها على إيجاد تماسك بين مشروعها ومنافع المجتمع، "يوصي ريكور بأن نقاوم انزلاقنا المعاصر نحو النزعة اليوتوبية الانشقاقية. لكن ما الصورة التي ينبغي أن تتخذها هذه المقاومة؟ أولا، يجب أن ندرك أن المشروع اليوتوبي يلغي نفسه حالَما يفقد موطئ قدمه في تجربة الماضي والحاضر، لذلك يجد نفسه عاجزا عن صياغة طريق عملي نحو مثله" (كيرني، 1999، ص:91).

5) الأيديولوجيا واليوتوبيا: نحو مشروع تأويلي تكاملي في الوجود

إن الضرورة التي توجب دمج الأيديولوجيا مع اليوتوبيا في التأويل الهيرمينوطيقي تتمثل في كون أي نص ثقافي يحمل في بنيته وعيا أيديولوجيا يعبر عن تمثيل نصي لماضي التجربة الإنسانية، وفيه تتحدد هوية الجماعة البشرية، وفي المقابل كذلك، يتضمن النص وعيا يوتوبيا يكشف عن ارتباط النص بمستقبل الجماعة البشرية التي يتحدث باسمها ويعبر عن هويتها. إن التأويل الذي يتنصل من الماضي ويؤمن بالمستقبل فقط هو تأويل يقطع الطريق أمام الحاضر لكي يستمر، فالحاضر لا يستمر فقط لأن المستقبل مؤَمَّنٌ وموجود فعلا، بل يستمر حينما يتدخل الماضي ويتفاعل مع المستقبل، فهما يمكنان الحاضر من أن يزحف بحذر نحو الآتي. يقول بول ريكور: "يتأزم الحاضر بكامله، حين يلوذ التوقع باليوتوبيا، ويتحجر التراث في فضالة ميتة" (كيرني، 1999، ص:99).

تتمثل الأهمية التي تحظى بها الأيديولوجيا في المحافظة على الذاكرة والتاريخ باعتبارها كيانات تأسيسية ودعامات تنير الحاضر، لكن لا يمكن لكل ما يأتي من الماضي أن تستمر وظيفته إذا فقد فعاليته. ولأن الخطاب الثقافي معطى يتجدد باستمرار فإنه في حاجة إلى التأثيرات الآتية من المستقبل، ما يجعل حركية التاريخ ضرورة مقارنة بثباته الذي يجعل الخطاب الثقافي ارتكاسيا وأجوفا. يقول بول ريكور: "إن الأيديولوجيا، بوصفها توكيدا رمزيا للماضي، تُكَمِّل اليوتوبيا بوصفها انفتاحا على المستقبل. وإذا انتزعتا عن بعضهما فقد تفضيان إلى أنواع شتى من الأمراض السياسية" (الغانمي، 1999، ص:34) هكذا يؤكد ريكور الانتصار ضد قدسية الأيديولوجيا وإتاحة الفرصة لليوتوبيا لكي تستفيد من حق الممارسة في الواقع الثقافي. فكل حركية تاريخية لا تنظر إلى المستقبل مقتصرة على

تكرار الماضي هي حركية مريضة تحبس المخيلة من التفكير خارج الصندوق. يقول ريتشارد كيرني: "لعلنا لن نعرف إمكان وجود "وحدة جمعية" تنبثق من هذه المنظورات المختلفة، إلا عن طريق الاعتراف بهذه الطبيعة المنقسمة التي يتسم بها التاريخ. وبالمقابل يتطلب من هذا اللعب بالمنظورات التي تتراوح بين الماضي والمستقبل أن نراجع نظرتنا السائدة عن التراث بوصفه "واقعة مكتملة". لا بد من فهم التراث بوصفه جدلا متواصلا بين كوننا نتأثر بالماضي وشروعنا بتاريخ لم يصنع بعد" (كيرني، 1999، ص:90).

إن السؤال لماذا اليوتوبيا ولماذا الأيديولوجيا، يقودنا إلى البحث في علات تشكلهما ووجودهما، أو البحث في أهميتهما، فإذا كانت الأيديولوجيا تحافظ على النظام فهذا يعكس إيمانها بأن الوضع الذي يعيشه الإنسان هو في حالة كمال لا حالة نقص، وهو ما يعطي للتأويل قوته التي تدعمها الأيديولوجيا التي تثق في كيانها. لكن والحال أن الإنسان جوهريا لا يعرف الكمال سواء أكان وضعه جيد أم وضعه سيء، إنه دائما يتطلع للتغيير ولحيازة وضع أفضل من السابق، ونتذكر مع ريكور شرح جون ماكوري لفكرة امتداد الآنية وعدم محدوديتها: "الإنسان هو الإمكان. فهو دائما أكثر مما هو عليه، ولا يكتمل وجوده في أية لحظة أبدا. ولذلك لا ماهية له مثلما للأشياء الموضوعية" (فانهاوزر، 1999، ص:72).

وإذا ما كان هناك تأويل لا يفكر في المستقبل فهو تأويل عقيم لا يمكن أن يراهن على فعاليته ونجاعته، يعلق ميتشيل غيلفن على هايدغر: "فيصير المبدأ القائل بأسبقية الإمكان على الفعل مبدأ هاديا تقريبا" (فانهاوزر، 1999، ص:75) هنا يكون التفكير المستقبلي مرشدا لوعينا في الحاضر، إن التأويل بهذا الأفق يكون قد حصن الأمن التاريخي للجماعة البشرية.

إن نهضة التأويل اليوتوبي لا يمكن بتاتا وسمها بالنهضة البريئة والعادية، لأنها نهضة خاصة بكائن متأثر، ومصدر التأثير هو نشاط التأويل المزعج الذي تقيمه الأيديولوجيا، لذلك فالتأويل اليوتوبي يمكن تصوره كما تصور بول ريكور الفهم عند هايدغر: "للفهم لدى هايدغر دلالة أنطولوجية. فهو رد فعل وجود مقذوف إلى العالم، يجد طريقه بإسقاط إمكاناته الخاصة عليه" (الغانمي، 1999، ص:31). فأي رد فعل سواء أكان ماديا أم معنويا فهو دلالة على الشعور بالقلق، والخوف على ضياع المصالح، فاليوتوبيا تتجه بالتأويل نحو العالم الذي يجمع الآخر بالذات، فهو مجال المحاسبة، مجال التفكير المشترك، وخارج ذلك العالم لا يمكن مواجهة الآخر المثير للقلق. ولعل الروايات التي تسرد العالم الكولونيالي هي التي تعكس تجربة تأويل ما وقع واعتباره موضوعا للتفكير حيث يكون الآخر والذات في حالة مواجهة على مستوى التمثيل، بمعنى أن ما وقع يعاد تمثيله وكأنه هو بصرف النظر عن أن ما وقع حقيقة أم كذب، لكن النص يدَّعي الحقيقة رغم سمته التخييلية.

الخاتمة:

لقد تبين لنا أن ما ينعش تأليف القصص وتأويل العلامات هو المخيلة، فالعالم لا معنى له ولا يمكن أن نمثل له بدون المخيلة؛ إنها فضاء إنتاج المعرفة بواسطة الذهن. ولأن الإنسان يفكر ويندفع بمصالح ومنافع معينة يرجو تحقيقها، فالمجتمع يقضي باختلافها والصراع بسببها، والنتيجة هي وجود طبقتين في المجتمع، ولكل واحدة مخيلة معينة لها سماتها، ما يعني أن المخيلة منقسمة قسمين أو نوعين، إحداهما مخيلة لا تنقذف إلى المستقبل، بل تظل متشبثة بالحاضر والماضي، وتُكَرِّرُ دوما نصوصها دون إبداع يعكس إرادة التجديد. وفي المقابل هناك مخيلة لا تحيا إلا في المستقبل، وهمُّها نقد النصوص التي يعيش بها الحاضر والماضي، إنها دوما رافضة لها دون مهادنة. ولو تأملنا التأويل الذي تخضع له النصوص المختلف والمتنازع فيها عبر التاريخ سواء أكانت الدينية أم القانونية أم التاريخية... لوجدناه تأويلا متنوعا بين اثنين، فالأول يكون محافظا يخدم مصلحة السلطة والقوة المهينة في المجتمع، فهو دوما لا يجرؤ على مخالفة قواعد التأويل، بل يبقى منضبطا للقواعد التي فرضت عليه منذ زمن بعيد. فيما يبقى الثاني ثائرا على قواعد التأويل المنتشرة في المجتمع والمالكة للشرعية، وثورته هذه ليست ضد مصالح المجتمع، بل ضد مصالح السلطة المهيمنة في المجتمع.

إن هذا الاختلاف في أنواع التأويل المنتشرة في المجتمع يجعلنا نعتبر التأويل الذي تمارسه السلطة والطبقة المهيمنة تأويلا أيديولوجيا نظرا لتوفره على خصائص ودعائم الأيديولوجيا. بينما نعتبر التأويل المرفوض والمنبوذ من طرف السلطة المهيمنة في المجتمع تأويلا يوتوبيا. إنه تأويل يسعى لإنتاج معان مخالفة لمعاني التأويل الأيديولوجي.

إن التأويل في المجتمع دائم الحركة، لكنه يصطدم بالقواعد التي تمنعه من تجاوز الحدود المألوفة والمتعارف عليها، ففي ظل سيطرة الأيديولوجيا يبقى التأويل بدون انعتاق وبدون أمل في خرق قواعد التأويل إلا ما صادقت عليها الثقافة. فيما يبقى أمل إلغاء القواعد واستبدالها مرهونا باليوتوبيا.

وقد اتضح لنا أن تجدد خطاب الأيديولوجيا مرتبط بحركة النقد الموجه له، واليوتوبيا أحد مصادر النقد التي تقصد الأيديولوجيا، لذلك فإن الطموح نحو تجديد التأويل الأيديولوجي مشروط بتمتيع التأويل اليوتوبي بقدر من الحرية اللازمة لتقديم بدائل منهجية للتأويل الأيديولوجي. إن وجود النقد يعني فشل الخطاب المنقود في وظيفته، لذلك وجدنا بول ريكور يقترح ارتباط التأويل بالمشروع حيث يتجه التأويل صوب التفكير في الحاجات التي يجب تلبيتها للمجتمع، وهي التي تصير مشروعا، وهذا يقوم على انخراط اليوتوبيا في التأمل والنظر في طبيعة عمل الأيديولوجيا ومردوديته، وحينما ترى اليوتوبيا أن الأيديولوجيا تفقد سمة المشروع في تأويلها الذي ينتظر منه حل معضلات المجتمع وتحسين شروط العيش فإنها تقدم مشاريع جديدة ستكون بديلا لما كانت ستقوم به الأيديولوجيا. إن

ما وقعت فيه الأيديولوجيا من انغلاق وعزلة هو ما جعلها تفقد القدرة على مواجهة العالم وصناعة التقدم لذا فإن التحرر من سلطة الذات والجمع بين ما هو ذاتي وما هو موضوعي يضم قيم ومحتويات خطاب الآخر، أصبح ضرورة ابيستيمولوجية لبناء تأويل حيوي، وفي غياب هذا الأمر فإن الصراع بين الأيديولوجيا واليوتوبيا سيبقى قائما وبدون جدوى.

إن ما ينعش الصراع ويغديه هو تلك الرقابة المتبادلة بين الأيديولوجيا واليوتوبيا، فهما ينتقدان بعضهما لتحقيق الاستمرارية، فالأيديولوجيا تنتقد اليوتوبيا لتحقيق البقاء وحفظ النظام، أما اليوتوبيا فهي تنتقدها لتجاوز عيوبها ودرء الأخطار التي تهدد المجتمع، وهو ما يجعل معايير وقواعد النماذج التأويلية موضع نقد ومساءلة بين الأيديولوجيا واليوتوبيا، ونتيجة ذلك النقد يتعرضان كلاهما للمناهضة والإلغاء ومن يستطيع أن يقاوم سيبقى وتكون له الهيمنة والتحكم. وقد اقترحنا أن يكون هناك مشروع تأويلي تكاملي في الوجود الذي يجمع الأيديولوجيا واليوتوبيا حيث يتبادلان الاعتراف دون نفي للآخر كيفما كان نموذجه التأويلي، وهذا التكامل يكون عن طريق المشاورة والحوار والبحث في أوجه الاتفاق والاختلاف، ومن ثم الجمع بين المعايير التأويلية التي تحقق منفعة مشتركة بين الخطابين.

قائمة المصادر والمراجع:

- أدراوي، العياشي. (2015). التأويل بين احتكار المعنى وتحرير الفهم. مجلة الأزمنة الحديثة، (9). الرباط.
- إهده، دون. (1999). النص والتأويلية الجديدة. في: سعيد الغانمي (ترجمة)، الوجود والزمان والسرد: فلسفة بول ريكور (ط1). الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.
- جيران، عبد الرحيم. (2018). من التأويل إلى التآول: مقدمة نظرية. في: عبد الرحيم جيران & محمد الحيرش (تنسيق)، في الحاجة إلى التأويل (ط1). تطوان: منشورات مختبر التأويليات والدراسات النصية واللسانية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية.
- الدادسي، عبد اللطيف. (2019). تجليات إنتاج المعنى المزدوج عند بول ريكور. في: التأويل بين الفلسفة والأدب: دراسات محكمة (ط1). تطوان: منشورات مختبر التأويليات والدراسات النصية واللسانية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية.
- الدادسي، عبد اللطيف. (2024). سياسات التأويل وتدبير الصراع التأويلي: بحث في سيناريوهات الدفاع عن الحق في التأويل. مجلة ابن خلدون للدراسات والأبحاث، 4(6). فلسطين: مركز ابن عربي للثقافة والنشر.
- روس، جاكلين. (2001). الفكر الأخلاقي المعاصر (ترجمة: عادل العوا، ط1). بيروت: عويدات للنشر.

- ريكور، بول. (1999). الحياة بحثًا عن السرد. في: سعيد الغانمي (ترجمة)، الوجود والزمان والسرد: فلسفة بول ريكور (ط1). الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.
- ريكور، بول. (2001). من النص إلى الفعل: أبحاث التأويل (ترجمة: محمد برادة & حسن بورقية، ط1). عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية.
- ريكور، بول. (2002أ). صراع التأويلات: دراسة هيرمينوطيقية (ترجمة: منذر عياشي، ط2). بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة.
- ريكور، بول. (2002ب). محاضرات في الأيديولوجيا واليوتوبيا (ترجمة: فلاح رحيم، ط1). بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة.
- ريكور، بول. (2005). الذات عينها كآخر (ترجمة: جورج زيناتي، ط1). بيروت: المنظمة العربية للترجمة.
- ريكور، بول. (2006). بعد طول تأمل: السيرة الذاتية (ترجمة: فؤاد مليت، ط1). الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.
- ريكور، بول. (2009). الذاكرة، التاريخ، النسيان (ترجمة: جورج زيناتي، ط1). بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة.
- عبد الملك، أنور. (1985). تغيير العالم (سلسلة عالم المعرفة، العدد 95). الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.
- الغانمي، سعيد. (1999). المقدمة: الوجود والزمان والسرد: الفلسفة التأويلية عند بول ريكور. في: الوجود والزمان والسرد: فلسفة بول ريكور (ط1). الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.
- غيرتز، كليفورد. (2009). تأويل الثقافات: مقالات مختارة (ترجمة: محمد بدوي، ط1). بيروت: المنظمة العربية للترجمة.
- فانهوزر، كيفن. (1999). أسلاف فلسفة ريكور في الزمان والسرد. في: سعيد الغانمي (ترجمة)، الوجود والزمان والسرد: فلسفة بول ريكور (ط1). الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.
- كيرني، ريتشارد. (1999). بين التراث واليوتوبيا: مشكلة التأويل النقدي للأسطورة. في: سعيد الغانمي (ترجمة)، الوجود والزمان والسرد: فلسفة بول ريكور (ط1). الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.
- Dadsi, Abdelatif. (2024). Interpretation policies and interpretation conflict management. (2024). Ibn Khaldoun Journal for Studies and Researches, 4(6). https://doi.org/10.56989/benkj.v4i6.923
- Lotman, Y. M., & Uspensky, B. A. (1978). On the semiotic mechanism of culture. New Literary History, 9(2). Baltimore: The Johns Hopkins University Press.